صاحب المجلة
ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول
علي الخاقاني
العنوان : البيان : النجف : العراق
لاتعاد الرسائل نشرت ام لم تنشر
المقالات
يجب ان تكون خالصة الأجرة
وبأسم صاحب المجله

البيان

مجلة اسبوعية ادبية اجتماعية جامعة

فلس — الاشتراك يدفع سلفا
١٥٠٠ — داخل النجف
٢٠٠٠ — خارج النجف
٢٥٠٠ — خارج العراق
١٠٠٠ — للتلاميذ
٢٠٠ — الاعلانات الرسمية للعقد الواحد
الاعلانات التجارية يتفق عليها مع الادارة

العدد ٢٣ : النجف — دار البيان — ١٦ مايس ١٩٤٧ م — ٢٧ جمادي الثاني ١٣٦٦ هـ — السنة الاولى

مقاييس البيان

اسرار فشل الصحافة الادبية

لعل هذا الموضوع فيه حساسية تدعونا الى أن نعرب عن الواقع ، وتفرض علينا ان نقول الحق ، وتدفعنا الى تصوير اوضاعنا الادبية ومقاييسنا الاجتماعية تصويراً قد يؤلم الكثير من زملائنا كما يقض منهم المضجع .

لعل هذا الموضوع يفزع كثيراً من المتغطرسين وأرباب الزهو فيتصورون انفسهم غير ما كانوا يتصورونها ، وتجلى لهم انهم اغرار لا يعرفون من الحياة الادبية غير اسمها ثم يحسبون ذلك نقداً لاذعا وثلباً قاصماً يقزز ابدانهم ويهز مشاعرهم التي ركدت فيهم حيناً ، واحسب انها ستظل راكدة ما دامت الخطة هي الخطة ؛ والشعور ذلك الشعور ، والقلوب هي تلك الغليظة ان لم أقل — الميتة —

ان الصحافة الادبية عندنا هي إحدى الجرائم التي يجنيها الاديب على نفسه بل هي النار التي يوقدها ليحترق بها فيصبح غذاءً ناضجاً يلتذ به غيره ثم يبسم ساخراً من وصفه اذا لم يتذوقه تماماً ، أو من صورته اذا لم تعجبه ناسياً كل شيء إلا نفسه التي خلقت من الارتجال وصنعت من الصدف ، متهكما من الوسط الذي يصدر هذه الصحافة وناظراً الاديب بنظر المستجدي كان الادب والاديب لبنتان يتسلى بها ساعة ان يمرح ويرتاح ، وحين يهزل ويتفكه .

لا ادري كيف القول وكيف السبيل لوصف الصحافة الادبية واعطاء المقاييس عنها وعن قرائها واصحابها بعد ان فقدت المقاييس واختل التوازن فاختلط الحابل بالنابل وعدنا لا نميز بين البعرة والبعير ، ولا بين الزبد والزبد . ولعلنا ندري ولكن خشية أن تثار علينا حربا ضروساً تلتهمنا فنصبح امامها فريسة خائرة ولقمة سائغة للمغرضين والمتقولين الذين عدموا الشرف الأدبي وانسلوا من حضيرة المجد العلمي .

احسب ان شرعة الاصلاح وناموس الحق والحقيقة يفرضان علينا أن نقول الحق وان غضب السذج وتأثر الاغرار فالاصلاح الذي ينشده ارباب الكمال سوغ لناشده أن يكون وقوداً إذا آمن بعموم الفائدة وبلوغ الغاية وشرفها .

ان الصحافة الادبية عندنا من الحق أن يصيبها الفشل ويعتورها الوهن لأنها لم تبن على اسس وقواعد تقيمها وتتركز عليها لذا تراها قصيرة العمر تقبر وهي في دور الحضانة لأن العوامل التي خلقها المحيط الساذج نخرت جسمها فاذنت بموتها افهمتنا ذلك مشفوعا بالحس واليك بعضاً منها :

١ — ان مقياس الصحفي عندنا غير ثابت بالنظر الى وجود المحسوبية التي بها يتوصل الى نيل الامتياز من دون فحص وامتحان بل بمجرد الوساطة والشفاعة وبمجرد اللباقة والحركة الفارغة التي لا طائل تحتها ولا محصل ولا آثار تعرب عن عمق مداركه وسعة اطلاعه تسنده ويستند عليها ؛ فهناك زمر جاءت ومضت ؛ ومثلها جاءت وبقيت ومعظمها لا يفرق بين الفاعل

والمفعول وقلما يعرف من قواعد الإملاء ثبت اسمه . وقد عرف ان الصحافة من أهم عوامل التوجيه في البلاد كما ان الصحفي يتمتع بالسلطة الثانية فاذا كان بهذا المقياس كيف تحقق التوجيه بل كيف نحصل على الغاية .

٢ — مقاييس القراء الذين بهم تنمو الصحف وتتدرج وعليهم تستند وتعيش ، وهو لا افهمنا عنهم الوضع كما اعرب لنا عنهم مقياس التعليم وعدد المتعلمين ، في الوقت الذي ترزح البلاد في شقاء من الامية ، ولو خصصنا بامعان عن عدد قراء الادب الصحيح عندنا وعشاق الصحف المعتدلة التي لا تحيد عن واجبها ولا تزيغ عن الخطة المرسومة التي رسمتها لنفسها لما حصلنا على الف قارئ صحيح يقرأ الادب الأدب ، اما اذا أردنا ان نرصد قراء الصحف الصارمة ذات النهجة القاسية والاساليب الخشنة التي تصل الى الايجاب من طريق السلب — في نظر المعظم — والتي لا تعبأ بذوي الالقاب الضخمة تراهم يعدون بالآلاف وما ذلك إلا لان النفوس عندنا ميالة بطبعها الى القسوة والشدة والى الصرامة والعنف ، ولعل ذلك ناتج عن ترسب الكتب ومواصلة ظلم بعضنا للبعض الآخر عند ما تعطل الوازع الاخلاقي ؛ ولعل ايضا فقدان القراء للأدب الصحيح ناجم من تشعب المذاهب السياسية وتنوع المبادئ المختلفة التي أوجدت فروقا كثيرة في النفسيات والميول والغرائز والشعور ، قد فقدوا التوجيه وظلوا يخبطون خبط عشواء لا يدرون ماذا يعملون ، ولا يفهمون كيف السبيل وأين الغاية ، كأن لا حضارة عندنا ولا دين ولا منطق ولا رأي ، ولا تدوين ولا مجد ، وهنا أتذكر بيتين قالهما شاعر شهير معاصرهما :

شباب طائش نزق وشيب ما بهم رمق
وشعب طالب ثقة فدلوه بمن يثق

ولعل القارئ يدرك ان الشاعر وفق في السبك فقط غير ان المعنى في البيت ارتبك ارتباك اخلاقنا فقد نسي ان الشعب يتكون من هذين الرهطين شبابا وشيوخا فاذا كان الاول نزقا والثاني معدوم الرمق كيف صح له ان يطلب بالثقة التي لا يفحص عنها إلا من شعر وفكر .

٣ — مقاييس الصحافة ، وهنا تجلى لنا فهمها بسهولة كونها فقدت النضوج في الصحفي والاستعداد في القارئ وهما القاعدتان الاساسيتان لتمثيلها وبقائها . لذا تراها عليلة مريضة تألف التستر وتميل الى الانحجاب وتهوى الرقود ، قد فقدت الطبيب وعدمت المسعف وظل الضعف يستولي عليها حتى يودعها في مقرها الاخير وهو النعيب المظلم .

وهناك امور ساعدت على تحطيم الصحافة ووهنها اندفاع المعظم من القراء لالتقاف الصحف الخليعة التي لا تحتفظ إلا بالصور الملونة للآريستات والمغنيات ، مغذيا عاطفته الثائرة ، ومؤنسا نفسه الامارة بالسوء ، ناسيا واجبة الذي اخذ العقل عليه ان يرعاه ليثبت اسمه في سجل الخلود كما اثبته من قبل رجال افذاذ وعلقت اسماؤهم بفم الزمن وغنى بذكرهم الدهر .

هذه بغداد بل هذا العراق من اقصاه الى اقصاه اصبح مستعمرة للصحف المصرية الخليعة التي تفزز في الانسان روح الشهوة والتمرد على الاخلاق فتتدوجه الى مهاوي الرذيلة ، متصورا انها البغية والمنية ؛ وانها السلوة والغذاء وانها كل شيء وهي — كل شيء والدنيا — واضرابها . ولو شاهدت ساعة أن يدخل هذا الجيش المدمر — سوق السراي — ومنه يتوزع الى باقي المدن لعرفت كيف احدق بك الخطر ؛ ولآمنت بموت المشاريع الادبية عندنا .

هلم معي لتشاهد الآلاف من الالوف من الاعداد يأتي بها البريد الى هذه البلاد التي فقدت المقاييس تعرف انك امام جمهرة من القراء قد ظلوا واظلوا كثيراً وباعوا نتاج وطنهم بابخس ثمن وانصرفوا الى تعزيز نتاج قوم آخرين كأن هؤلاء اجرموا وكأن اولئك احسنوا والعكس عند التحقيق بالعكس ، ولكن هل في السويدا رجال وهل في البلد من يدرك وخامة العاقبة ومغبة المصير .

ها هو الاديب الناضج في البلاد لا يجد مكافأته حتى من ذوي المسؤلية وممن يعول عليهم في مثل هذه الامور ، بل لعله اول ما يرمى بسهم من هذه الطبقة التي لا تعتقد ان لها مضارا وموازنا قد ثملت بنشوة القوة وتدرعت بتضخم المال كأن الله لم يخلق الحياة إلا لها ، وها هي الدوائر المسؤلة عن تقدير الاديب ونتاجه لا تعرف عنه شيئا واذا عرفته لا تقيم له وزنا ولا لنتاجه قيم ، وهذه وزارة المعارف لم تضع مقياساً للعلم والعلماء ولا جزاءً للعاملين منهم . وها هو المتنطرس الثري أو المتنفذ القوي لا يفهم عن جهود الصحفي النبيل ولا من اعماله شيئاً ، بل ولا